225828 ـ هل صحيح أن الحجاج بن يوسف ختم أعناق الصحابه ليذلهم ؟

السؤال

هل صحيح أن الحجاج ختم أعناق الصحابة ليذلهم ؟

ملخص الإجابة

فالحاصل : أننا لا نجزم بصحة هذه الأخبار ، وفي الوقت نفسه لا نقطع بكذبها ؛ فلا يستعبد حصولها لأنها لا تتعارض مع ما اشتهر عن الحجاج من الجرأة على الدماء ، وعدم احترامه لأعلام الأمة وإلحاقه الأذى بهم ، كما فعل بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وبسعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، وكل ذلك لأجل تثبيت حكم بني أمية ، ومبالغة منه في سعيه لحفظ هيبة خلفائها .

ويتأيد هذا بما رواه ابن حبان في " الثقات " (4 / 40) بسند ظاهره الصحة : " عَن أَزْهَر بْن عَبْد الله قَالَ : كنت فِي الْخَيل الَّذين سبوا أنس بْن مَالك ، وَكَانَ فِيمَن يؤلب على الْحجَّاج ، وَكَانَ مَعَ عَبْد الرَّحْمَن بْن الْأَشْعَث ، فوسم فِي يَده : "عَتيق الْحجَّاج" !! فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّك خدمت رَسُول اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم لضَرَبْت عُنُقك " ورواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (9 / 372) .

وهذا الختم جاء في بعض الروايات أنه عبارة عن خيط فيه رصاص ، انظر كتاب " المحن " لأبي العرب التميمي (ص 334) .

ويحتمل أن يكون المراد به هو " الوسم " كما في رواية ابن حبان السابقة ، والوسم في اللغة هو الكي بحديدة تترك أثر علامة ، أو كتابة ، على مكان الكيّ .

ولمعرفة موقف أهل العلم من الحجاج بن يوسف الثقفي راجع الفتوى رقم : (144424)

.

والله أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قد ورد في عدد من كتب التراجم والتاريخ أن الحجاج بن يوسف الثقفي ختم في أيدي وأعناق بعض الصحابة .

ومن ذلك :

" بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى سهل بن سعد السَّاعِدِيّ فَقَالَ مَا لَكَ لَمْ تَنْصُرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَان فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ كَذَبْتَ فَخَتَمَ فِي عُنُقِهِ " .

وروي أنه " جَاءَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمْ يُعْطِهِ يَدَهُ لِلسَّلامِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْتِمُوا يَدَهُ " .

انظر مثلا " المحن " لأبي العرب التميمي (ص 333 – 334) ، و" الاستيعاب " لابن عبد البر (2 / 664) ، و" البدية والنهاية " لابن كثير (12 / 228 – 229) .

لكن هذه الروايات لا يمكن الجزم بصحتها ، فأكثر كتب التاريخ تنقلها عن الواقدي ، والواقدي وإن كان يستأنس به في الروايات التاريخية إلا أنه ليس بثقة ؛ فروايته ليست بحجة .

قال الذهبي رحمه الله تعالى :

" وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير احتجاج ... إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة ، وأن حديثه في عداد الواهي ، رحمه الله " انتهى من " سير أعلم النبلاء " (9 / 469) .

ورواها أبو العرب التميمي في كتابه " المحن " عن غير الواقدي لكن أسانيد بعضها منقطع ، وبعضها في بعض رواتها ضعف أو جهالة .